الإشاريات وأثرها في تحقيق انسجام النص

مقاربة تداولية في نونية ابن زيدون

المدرس المساعد
علي ميران جبار المنكوشي
مديرية تربية النجف الأشرف
الاستاذ المساعد الدكتور
زهراء جياد البرقعاوي
جامعة الكوفة ـ كلية الآداب
zahra-abbas@yahoo.com

Demonstrations and their impact on achieving text coherence

A pragmatic approach in Nounia Ibn Zaydun

Assistant Lecturer
Ali Miran Jabbar Al-Mankushi
Najaf Education Directorate
Asst. prof. Dr.
Zahraa Jiyad Al-Barqawi
Kufa University - Faculty of Arts

الملخص:-

يهتم هذا البحث في قراءة المنهج التداولي الاشاري القائم على تواصل الأنساق المعرفية بين التنظيم اللغوي من حيثيات أدواته المعرفية وبين أثره في التواصل المعرفي عند المخاطب من جهة أخرى في تحليل الخطابات الأدبية وخاصة الشعر منها، لكي يحقق الأهمية البالغة في مشروعية القصد اللغوي ومدى نظرة الناقد المعاصر من وراء الاختلافات الثقافية التي شغلت الباحثين في طورهم الاول وفضلا عن تطور التحليل التداولي للنصوص وقراءتها قراءة في ضوء قصدية المتكلم وثقافة المتلقي التي هي الأخرى ينبغي أن تلعب الدور الرئيس في تحليل (الإشاريات) أو المعنيّات- كما يسميها التداوليون- بحسب السياقات الثقافية والاجتماعية وهنا الركيزة الاساس لمعرفة قصدية المتكلم؛ لذا تعد شكلا من اشكال الترابط المعرفي بين المتكلم والمتلقي.

وقد اعتمد البحث المنهج النقدي التداولي برفقة الدرس اللغوي الحديث والنظريات التداولية المعاصرة ولا سيما النظرية الاشارية وبأنواعها المختلفة (الشخصية، والزمانية، والمكانية، والخطابية (النصية)، و الاجتماعية)، التي شكّلت رافدا أساسا في توجيه الخطابات ونقد مفهومية قراءة النصوص المباشرة عبر سلسلة الربط النصي والكشف عن آليات النص ومرجعياته، ومن الممكن أن نقرّ في هذه البحث أن شاعرنا يعدّ من ابرز الشعراء الاندلسيين الذين يشار إليهم بالبنان؛ لأن شعره كان يمثل الانسجام النصي بين هدوء الطبيعة وسحرها الأخّاذ من جهة وبين مفردات وألفاظ الغزل والنسيب من جهة أخرى، ممزوجة بأغراض متنوعة، وبصبغة الجودة الفنية والأداء العالي من النظم والسبك.

الكلمات المفتاحية: (الإشاريات، التداولية، الإنجازية، النصية، نونية ابن زيدون).

Abstract:-

This research is interested in reading the indicative deliberative approach based on the continuity of cognitive patterns between the linguistic organization in terms of its cognitive tools and its impact on the cognitive communication of the addressee on the other hand in the analysis of literary discourses, especially poetry, in order to achieve the critical importance in the legitimacy of linguistic intent and the extent of the contemporary critic's view Behind the cultural differences that preoccupied researchers in their first phase, in addition to the development of the deliberative analysis of texts and their reading in light of the intentionality of the speaker and the culture of the recipient, which is also the case, it should play the main role in analyzing (signs) or meanings - as the pragmatics call them - according to cultural and social contexts, and here is the basis for knowledge intentionality of the speaker; Therefore, it is a form of cognitive interdependence between the speaker and the recipient.

Keywords: (Demonstrations, pragmatics, execution, textuality, Noniya Ibn Zaydun).

المقدمة:ـ

الإشاريات التداولية بوصفها نسقاً لغوياً تواصلياً أسس على دراسة الربط النصي وتفسيره وتحليله بوصفها أدوات ومرجعيات كلامية إنجازية متكاملة ومتمثلة في (الإشاريات الشخصية، و الإشاريات الزمانية، و الإشاريات المكانية، و الإشاريات الاجتماعية، و الإشاريات النصية أو المقامية)، لذا كانت النظرية ذات مرتكز رئيس في مفهوم الترابط النصي الذي اعتمده علم اللغة النصي وتكمن وظيفة هذه الدراسة في إتجاهين بارزين هما: **الإتجاه الأول**: وصف النص؛ اذ يشكل المحور او النواه الاساس في مقصد المتكلم. **والإتجاه الاخر**: هو في تحليل سياقات النص لإتمام عملية الإتصال اللغوي بين المتكلم ومتلقيه بحسب قوة الربط الاشاري، ومن الواضح أن اللغة وسيلة الاتصال وأداة التأثير المباشر وصناعة الحدث الكلامي، فهي بهذا كله المؤثر والأساس بمستعمليها والتداولية - اذاً- لغة التواصل والربط الإشاري بين أدوات ومرجعيات النص الذي يعد الاخير انفتاحاً كبيراً في الدرس التداولي المعاصر؛لأنه تصنيف اجرائي منجزٌ في الخطابات وأصول الكلام لكونها تصنع ربطاً معنوياً وتماسكاً دلالياً ملحوظاً وعملا تنبيهيا في تحفيز وشد انتباه المتلقي.

ويعد هذا البحث من الموضوعات المعاصرة في الدرس اللغوي فلا نجد أحداً من الباحثين قد طرق بابه لا من قريب ولا من بعيد اللهم الا النظرية الاشارية بوصفها إحدى عمليات الترابط الرصفي، فهي الشغل الشاغل للباحثين والناقدين فقد تعدد مشاربها واتجاهات الدرس التداولي فيها.

أمّا الأسئلة التي حاول البحث الإجابة عنها:

- ما التداولية عند علماء العرب والغرب؟ وما العنصر الإشاري في تحرير النصوص القصدية المشفرة؟
- ما العنصر الجمالي الفني الذي أُسس في ضوئه النظرية الإشارية في قصيدة ابن زيدون؟
- ما الفائدة من النظرية الإشارية في عملية التواصل المعرفي بين المتكلم والمتلقي؟

لقد حفل ديوان ابن زيدون على الإشاريات في أغلب قصائده؛ وذلك من حيثيات

السياق التداولي الذي ارسى قواعد في الاتجاه التداولي المعاصر، وهي((الإشاريات الشخصية، والإشاريات الزمانية، والإشاريات المكانية، والإشاريات الاجتماعية، والإشاريات النصية او المقامية))، وأيضا التي أدى قصد المتكلم لها ومعرفة المتلقي منها على حسب مقتضيات السياق وأدواته الى معانٍ بلاغية كثيرة منها: (الإرشاد؛ والنصح؛ والتحذير؛ والنصيحة؛ واللوم؛ والفخر؛ والمدح؛ والحكمة؛ والعتب....)، وغير ذلك كثير.

إن ابن زيدون شاعر عُدَّ من الشعراء الكبار، مقارنة بشعراء المشارقة، أمثال (بشار بن برد، والبحتري، ومسلم بن الوليد، وأبي نواس... وغيرهم)، حتى أُطلق عليه بحتريَ المغرب، لتشابه المواهب والتمايز الشعري بينه وبين الشاعر البحتري، فضلاً عن أنه أضحى مضرباً لشاعريته المميزة ذات الصبغة الفنية العالية والأداء اللغوي البليغ ومكانته العلمية والإجتماعية التي حظي بها مما ذكرت بذلك كتب الأخبار والسير.

من الظواهر التي لمسناها أغلب قصائد ابن زيدون هي ظاهرة المدح والفخر والرثاء ووصف الطبيعة والرياض والغزل والنسيب، فكثيراً ما وجدنا الشاعر قد تحدث عنها وسبر غور مجاراة الآخرين له، أو ان يعترض عليه أحد أو أي غاية أخرى اعتاد الشاعر أن يصرح بها في شعره ضمن سلسلة زهوه بنفسه والفخر بها وموهبته العالية وتفوقه على اقارنه ونبوغه الشعري، وقدرته في التعبير عما تحويه شاعريته من مشاعر وأحاسيس وأفكار.

من الواضح أن هذا المقال ما هو إلّا خطوة في رصد قصيدة ابن زيدون على وفق منهج لساني معاصر يعد من أهم المناهج في الدرس التداولي العربي، ويهتم بقيم النص وبناء سياقاته التخاطبية بين المتكلم ومستعمليه وعلى وفق النظرية التواصلية التي تعد كبرى النظريات في الخطابات التداولية، والتي اشار إليها الدرس التداولي.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن ترسم لها منهجاً وفقاً للنظرية الإشارية فكان منهج البحث كالآتي: التمهيد درسنا فيه التعريف بابن زيدون وقصيدته النونية، ثم المبحث الأول فتحدثنا عن الإشاريات أو المعنيات وعناصرها، والمبحث الأخير فقد طرقنا فيه انواع الإشاريات في القصيدة النونية، وقد احتوى معه درساً تطبيقياً لتلك الأنواع، وخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصل البحث بها، وقائمة من المصادر والمراجع.

التمهيد:ـ

التعريف بالشاعر ابن زيدون وقصيدته النونية

أولاً: حياة ابن زيدون:

١ـ مولده ونشأته:

هو أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي الاندلسي، ويكنى بأبي الوليد، ولد في منزل مترف وجميل، وكانت ولادته في قرطبة عام (٣٩٤هـ)، وعاش في كنف أبيه الذي كان وجيهًا من وجهاء قرطبة، فضلاً عن أن أباه كان يتبوأ صفة قاضي المدينة آنذاك[١]، فعشق ابن زيدون العلم والادب وتربع على عرش الشعر فنشأ محباً لهما، ودرس على كبار أساتذة قرطبة، فضلاً عن أنه تعلم - منذ الوهلة الأولى - على يدي أبيه الذي زرع في نفسه حبّ العلم والتواصل الفكري والمعرفي في اكتسابه على أن هذا لم يدم طويلا؛ لان والده قد فارق الحياة وعمُر ابن زيدون لم يتجاوز الحادي عشر[٢]، وبعد وفاة والده حرص ابن زيدون على أن يكمل مشواره العلمي وتحصيله المعرفي، و الذي ساعده على ذلك قوة نباهته وفطانته وذكاه في العلم والمعرفة ما جعله عالما من علمائها البارزين ونال من الشهرة ما يميزه بصفة الشاعر والاديب في حلقات الدرس ومجالس الادب ومحافل الشعر، وهذه التنشئة والتربية والاهتمام بشؤونه أدّت الى ظهوره شاعراً حاذقاً في مجاراة التفنن بأدواته الشعرية المتنوعة، حتى اتصل بصاحب قرطبة ابي حزم بن جهور فقرب محله فولّاه أحدى وزاراته، ثم منحة لقب (ذي الوزارتين)[٣].

٢ـ تكوينه الأدبي:

ولما شب ابن زيدون وقوي عوده البدني والفكري جاءت قصائده تحمل في طياتها كثيراً من خصائصها البلاغية والأسلوبية وجمال الإستعارات والإشاريات والتعبيرات باستعمال مفرداته الشعرية التي كانت طيّعة من سحر البيان ورقة الأسلوب وجمال الصورة وبلاغة الكلم وسهولة التركيب وانسجام المفردة، متضمنه في الوقت نفسه معاني (الفخر، والشجاعة، والحكمة، والكرم، والرجولة)، إذ كان شعره مرآه لنفسه الآبية التي أضحت متمسكة بولاء الحب لفنه الاصيل، هذا ما لمسناه من بعض أشعاره.

٣ـ خصائص شعره:

وانقاد الشعر لابن زيدون وهو في ريعان شبابه، وقد امتاز شعره بخصائص الشعراء الفحول، ومن أغراضه؛ الفخر، الغزل، والوصف، والرثاء، والتغني بجمال الطبيعة الساحر، والتمسك بالعادات الانسانية النبيلة والشهامة والرجولة، لذا نظم ابن زيدون حياته الشعرية على شكاية الدهر وغدر الناس، ومجالس الخمر، ومزج ذلك بمحاسن المرأة ومفاتنها مزجاً لافتا وابتكارا يلفت النظر، و نظم في المداعبات والإخوانيات، وشغل الغزل القسم الأكبر من ديوانه، وبعده تأتي الشكوى من الدهر وغدر الناس، ثم المدح والاستعطاف، ثم بقية الأغراض الشعرية الأخرى.، عبّر ابن زيدون من خلالها عن الإنسان العربي الذي يحتفي بأحداث وتجارب تمكنه أن يكون الانسان الكامل السوي[٤]. حتى قال عنه ابن بسام ((فتى الآداب وعمدة الظرف، والشاعر البديع الوصف والرصف، أبي الوليد أحمد بن زيدون))[٥].

٤ـ رسم شخصيته الأدبية:

ومما يلمس على ابن زيدون في هذه الأغراض الشعرية أنه صادق النية فيما أشاد من نظم، وأنه تعبير عن تجربة إنسانية ووجدانية عاشها الشاعر وشبّ عليها حتى اكتوته بنارها، وأن نفسه الملتهبة بنار العشق وزعت بين ركيزتين اثنتين هما:

أ- الشعور بشخصيته وبمكانته التي ترفعت إلى الفخر والزهو والشهرة على ما تثقف بالاطلاع على كبار الشعراء حتى كوّن له موسيقا شعرية خاصة له فهي عزفه وايقاعه[٦].

ب - ذله وشكواه لسلطان العشق، أو سلطان الوزارة إذ أضحى وزيراً وتسنّم الوزارتين، أو سلطان الشكوى من الدهر، فقد نرى أغلب قصائده الشكوى والاستعطاف والفخر والمدح يخضع طورا و يذل طورا آخر، ثم لا يكاد أن ينهض فيشد سوقه ويعلو لمعان مجده وكبرياؤه فيترفع بشعره فخراً وحماسة[٧].

٥ـ وفاته:

سعى في عهد المعتضد بن عباد الشاعر وشاة ابن زيدون وحساده في إبعاده عن مجلس ابن عباد، حتى أشاروا على ابن عباد أرسال ابن زيدون لتهدئة الأوضاع الدائرة في اشبيلية

بين العامة من الناس حيث لا يمكن أن يقضي على هذه الفتن وتهدئة الأوضاع إلا ابن زيدون لإحترام أهلها له ومكانته عند أهل اشبيلية، فأمره ابن عباد بالرحيل إليها، فسار شاعرنا وهو على مضضٍ من هذا السفر وقد أخذته الأمراض من كل صوب وأثقلته الأسقام، وما لبث في اشبيلية ليغادر هذه الحياة الفانية، إذ وافاه الأجل في شهر رجب(٤٦٣هـ). عن عمر ناهز (٦٨) عاما[٨].

٦ـ آراء النقاد والادباء فيه:

مما لا شك فيه ((من لبس البياض، وتختّم بالعقيق، وقرأ لأبي عمرو، وتفقّه للشافعي، وروى شعر ابن زيدون، فقد استكمل الظَّرف))[٩]، هذا ما يراه معجبوه من الأدباء، وقال عنه ابن بسام في ذخيرته:((فقد تولى من أبي الوليد كهلٌ لن يخلف الدهر مثله جمالاً وبياناً وبراعةً ولساناً وظرفاً))[١٠]، وقد أعرب الدكتور شوقي ضيف عنه قائلا: ((وكان ابن زيدون يحسن ضرب الخواطر والمعاني القديمة أو الموروثة في عُملة أندلسية جديدة، فيها الفن وبهجة الشعر وما يفصح عن أصالته وشخصيته))[١١]، وليس غريبًا أن يطلق عليه لقب ((بحتريِّ المغرب))؛بسبب التشابه البديعي والبياني بينه وبين الشاعر البحتري[١٢]، ويبدو لي أنه لم تستكمل صور البيان وروائع البديع وجماليات الإستعارة في الشعر الاندلسي إلا بعد ظهور ابن زيدون في الاوساط الادبية، فقد حفل ديوانه بنماذج جميلة كانت من روائع ما قبل في الظرف والتلميح.

ثانياً- التعريف بالقصيدة النونية (أضحى التنائي):

هي قصيدة حزن ولوعة واشتياق كتبها ابن زيدون لحبيبته (ولادة بنت المستكفي)، تعد من أجمل القصائد الاندلسية وأشهرها أسى وألما، بل ومن أشهرها فراقاً وحزنًا، وقد قيلت في تاريخ الشعر الاندلسي، كان يشكو فيها شاعرنا تباريح ذلك الحزن ولوعة ذلك الفراق، والوجد المبرح، ويحترق شوقا إليها وإلى الأوقات الصافية الممتعة أيام الوصال التي قضاها مع حبيبته، وقد نسج أغلب الشعراء على منوالها، و مطلعها:

أَضْحَى التَّنَائِي بَدِيْلًا مِنْ تَدانِيْنَا وَنَابَ عَنْ طِيْبِ لُقْيَانَا تَجَافِيْنَا

إنّها أقوى صدى في غزليات الشعر الاندلسي ترنّم بها المبدعون من شعراء الأندلس حتى قال عنها الادباء: ((من حفظها... كان أظرف أهل زمانه...، وقيل -عنها- ما حفظها أحد الا مات غريبًا))[١٣].

المبحث الأول

الإشاريات أو(المعنيّات) Deixis وعناصرها

يقوم الدرس التداولي على برمجة مفاهيم ومعطيات خطابية مترتبة في ضوء عنصر إشاري يحتوي على قصديات السياق الكلامي الذي يُحدّد من قبل المتكلم ومستعمليه؛ لأن - بحسب رأي التداوليين- المفهوم الإشاري الحرفي لا دليل على قصديّته الا في وضعه في سياق النص وتراصف مدلولاته والالفاظ المختارة مسبقا من قبل المتكلم؛ كي يحدد مفهومه القصدي، ما يعطي مفهومًا استراتيجيا للخطاب التداولي يحقق بذلك قصديته، ولأن حدوث الملفوظات من قبل المخاطب ذات سمات قصدية بؤرتها هو: الحيز (الزماني والمكاني)، ليجعل من الخطابات التداولية متمثلة على درجات من التباين المعرفي للمتلقي ثلاثة مدلولات اشارية هي: (الأنا.. الهنا.. الآن)، فهذه العناصر الإشارية ما هي الا مشيرات جاءت للربط الرصفي وتعزيز قوة الدلالة السياقية من أجل فهم قصد المتكلم، إذ لا تكتفي بذاتها في التأويل فلا بدّ الى مشيرات من أجل تحديد دلالة القصد(١٤).

فالمشيرات أو المعنيات تعمل على فكّ الرموز المبهمة في سياق الخطاب وتفسيرها وتحديد مدلولاتها عبر عناصرها المتنوعة؛ لأن الإشارة ((اسْمٌ مُبْهَمٌ لَا يُعرَف مَا هُوَ حَتَّى يُفَسِّر مَا بَعْدَهُ))(١٥)، فضلاً عن حيثيات السياق ودوره الأكبر في تعزيز دلالة القصد اللغوي بمعية عناصره المتوافرة فيه؛ لأن اللغة بطبيعتها نظام رصفي من حيث الربط والدلالة(١٦).

فالإشارة بالمعنى اللغوي تدل على الإشارةُ: شَار الْعَسَلَ يَشُوره واشْتَاره يَشْتَارُه: اجْتَنَاهُ مِنْ خَلَايَاهُ ومَوَاضِعه. والشَّوْرُ: الْعَسَلُ المَشُور، سُمّي بِالْمَصْدَرِ، و المِشْوَار: مَا شَارَ بِه. والمِشْوَارة والشُّورة: الْمَوْضِعُ الَّذي تُعَسِّل فِيه النَّحْلَ إِذا دَجَنَها. والشَّارَة والشُّوْرَة: الحُسْن وَالْهَيْئَةُ واللِّباس، وَقِيلَ: الشُّوْرَة الْهَيْئَةُ، وأَشار إِليه وشَوَّر: أَومَأَ، يَكُونُ ذَلِكَ بالكفِّ وَالْعَيْنِ وَالْحَاجِبِ، والايماء تعيين الشيء باليد ونحوها، و الإشارةُ التلويح أو الرمز بشيء يفهم منه المراد، وهي:الأَسماءُ المُبْهَمة عِنْدَ النَّحْوِيِّينَ: أَسماء الإِشارات، نَحْوُ قَوْلِكَ: هَذَا وَهَؤُلَاء وَذَاكَ وأُولئك، قَالَ أرباب اللغة إنّ ((المُبْهَمة الَّتي لَا اشتقاقَ لَهَا وَلَا يُعْرف لَهَا أُصول مِثْلَ الَّذي وَالَّذِينَ وَمَا ومَن وعَنْ، وَمَا أَشبهها، - وبعضهم- يُسَمُّونَهَا حُرُوفَ الإِشارة والأَسماء المُبْهمة))(١٧). فالمعنى اللغوي يشير الى دلالة الانتباه وتعيين المخاطب، فهذه عناصر لا تكتفي

بذاتها من حيثيات القصد اللغوي بل تعتمد عليها في توظيفها في سياقات النص؛ لأنها أهم عنصر من عناصر الربط الرصفي في اللغة النصية.

والإشاريات في مفهومها الاصطلاحي: هي منظومة من الإحالات المبنية على قصدية المنطوق أو الملفوظ، وظروفه، كأن تكون هوية المتكلم، ومكان الملفوظ، وزمانه، فضلا عن أنها علاقة ربط رصفي بين الملفوظات داخل السياق وخارجه، فهي((كلمات وتعبيرات تعتمد اعتمادا تاما على السياق الذي تستخدم فيه ولا يستطاع انتاجها او تفسيرها بمعزل عنه... وهذه العناصر: (واو) الجماعة و(ضمير جمع الغائبين) هم و(اسم الإشارة هذا)، و(ظرفا الزمان) غدا و الآن و(ظرف المكان) هنا))[١٨].

لقد قدم الدكتور نحلة مثالاً تقريبياً للإشارية التداولية وعناصرها الدالة عليها، إذ يقول: ((سوف يقومون بهذا العمل غدا، لأنهم ليسوا هنا الآن))[١٩]، وقد ساق الدكتور هذا المثال لما له من الأهمية التي تنفرد فيها العناصر الإشارية المبهمة، مما يحيل الامر للتحليل والتفسير؛ لإدراك معانيها الغامضة، وبحسب ترابطها في السياق الذي وضعت فيه، نجد أن الضمائر المتوافرة في سياق النص كـ(واو الجماعة، واسم الإشارة (هذا)، وظرفي الزمان (غدا، الآن) وظرف المكان (هنا)، ومن الوهلة الأولى يفصح النص بمعناه الأولي الذي انتجته هذه العناصر وبنية السياق؛ لتحديد مقصد المتكلم والهدف منه.

ويشير لنفسون إلى هذه التداولية بأن: ((الإشاريات تذكير دائم للباحثين النظريين في علم ووجها لوجه، اللغة، بأن اللغات الطبيعية وضعت للتواصل المباشر بين الناس أساسا، كما تظهر أهميتها البالغة حين يغيب عنا ما تشير إليه فيسود الغموض ويستغلق الفهم))[٢٠]، وأما **عناصر الإشاريات فتمثلت بـ:**

أولاً: المخاطب (منتج النص): وتفصح إشارياته الى ما يقتضيه قصده اللغوي.

ثانياً: العنصر الإشاري (اللفظ): ويكون بحسب وجوده في النص المنطوق أو المكتوب ما ظاهرا أو مضمرا كأن يكون ضميرا أو اسم موصول أو اسم إشارة ونحو ذلك.

ثالثاً: المشار إليه: الذي يكون هو المقصود منه كأن يكون داخل النص ويفصح النص عنه أو خارجه.

رابعاً: العلاقة بين العنصر الإشاري وبين المشار إليه: ويجب التطابق والترابط بينهما، كي يتحقق المعنى المقصود، ((فإنه يحتاج إلى المشار إليه ليُفهم المقصود منه، وبدون معرفة المشار إليه لن يكون بوسعنا فهم العنصر الإشاري من هذا العمل))[٢١].

المبحث الثاني

الإشاريات في القصيدة النونية لابن زيدون

يرى بعض التداوليين أن قوة الإشاريات تعتمد على مبدأ الانسجام النصي كي تحقق الكشف الدلالي الذي رمى اليه المتكلم، وهذا متأتٍ من تنوع ملفوظاتها في السياق، وقد ارتأى البحث أن يحدد هذه الأنواع بحسب ما اتفق عليه التداوليون[٢٢]، وهي: (الإشاريات الشخصية، والإشاريات الزمانية، والإشاريات المكانية)، ويمكن تفصيل ذلك فيما يأتي:

أولاً: الإشاريات الشخصية:

تُعدّ الضمائر أهم أدوات الاشارات الشخصية وعناصرها، إذ تكاد لا تخلو منها القصيدة، فهي أهم معطيات النصّ التي تساهم في ترابطه[٢٣]؛ فضلاً عن أنها تعود إلى مرجع معين، يغني عن تكرار ما رجعت إليه، وهو ما يؤدي إلى ترابط أجزاء النصّ، وبوصفها فعلاً وظيفياً يحقق مبدأ الاقتصاد في اللغة[٢٤]، فضلاً عن كونها((بديلاً لإعادة الذكر أيسر في الاستعمال، وأدعى للخفة والاختصار))[٢٥]، فضلاً عن أنها تؤدي أثراً حيوياً في ترابط عناصر النصّ واتساقها، وفي تجنب الحشو والتكرار تخفيفاً على المُتلقي.

وقد حددت الإشاريات الشخصية بحسب وضعها التداولي إلى: ضمائر المتكلم: (أنا)، و(تاء المتكلم)، و(ياء المتكلم)، و(نا المتكلمين)، و (نحن)، وكذلك ضمائر المخاطب، وهي (تاءَ المخاطب)، و(أنت)، و(أنتَ)، و(أنتما)، و(أنتم)، و(أنتن)[٢٦]، فضلاً عن أداة التنبيه والتحفيز والتوجيه والاستدعاء، وهو (النداء) الذي يعد من منظومات سلسلة الإشاريات الشخصية؛ لأنه يتضمن الموجّه الرئيس للمخاطب فلا يتضح معناه إلا بالمرجع الذي يشار اليه[٢٧]، وما ورد في مطلع هذه النونية[٢٨]:

أَضحى التَنائي بَديلاً مِن تَدانينا ... وَنابَ عَن طيبِ لُقيانا تَجافينا

مَن مُبلِغُ المُلبِسينا بِانتِزاحِهِمُ ... حُزناً مَعَ الدَهرِ لا يَبلى وَيُبلينا

إنَّ الزَمــانَ الَّــذي مــازالَ يُضــحِكُنا ... أُنســاً بِقُــربِهِمُ قَــد عــادَ يُبكينــا

فَإنحَــلَّ مــا كــانَ مَعقــوداً بِأَنفُســنا ... وَإنبَــتَّ مــا كــانَ مَوصــولاً بِأَيــدينا

يكشف النص عن ذلك الترابط بين الحبيبين الذي انتهى بالتباعد وحلّ الجفاء محل اللقاء الجميل الذي كان يطيب فيه نفوس العاشقين، وما إن صاح صبح البين أطل الصبح بفراق الحبيب فكأنّ شبيهاً بقدوم الناعي حتى كأنّ الناعي لبس للحبيب ثوبَ الحزن بسبب البعُاد الذي لا يطاق، فجعل الزمان الذي كان يضحكه مع معشوقه فقد أمسى يبكيه دهره، فانحلت روابط الحب وانقطعت كل أواصر المودة والالفة بين العاشقين، فالشاعر في ضمائره الظاهرة والمستترة حرقة أيما حرقة أبكت أيامه الجميلة إلى رحيله، ففي ضوء النسيج الضميري الذي كان حاضراً، والمرجع الإشاري البارز في بنية مُكثفة ذات بُعد أفقي، وتدرّج هرمي، وتمثّل المرجع الاشاري الأول (التداني والتجافي) هذان الاسمان المضافان الى ضمير التملك (نا) أضحى، أداة بارزة في الكشف عن أواصر الحب العميق الذي كانت تداعياته بعد التداني هو التجافي، ويُشير سياق النص إلى أنّ العناصر المشار إليه، هي تعظيم وافتخار بمعشوقين بات اسمهما في ذكريات السنين؛ إذ وردت العناصر الإحالية متخذة الضمائر صورة لها، فضم المطلع الضمير المتصل في قوله (تدانينا، وتجافينا)، والضمائر المستترة في قوله (لا يبلي (هو)، ما زال (هو)، عاد(هو)، فانحل(هو)، ما كان (هو)، وانبت (هو)، ما كان (هو))، بوصفها أفعالا إنجازية، ضمائرها مشارة إلى ذلك الدهر مرة منتقلا إلى الحب مرة أخرى، وما إن أحال الضمير المستتر "هو" في قوله (لا يبلي (هو) العائد إلى الدهر، بضمير يعود إلى الحب في قوله فانحلّ (هو) أي الحب)، ثم ينتقل للإشارة بضمير المخاطب (نحن، كم، تم) في قوله[٢٩]:

يــا لَيــتَ شِــعري وَلَــم نُعتِــب أَعــادِيَكُم ... هَــل نــالَ حَظّــاً مِــنَ العُــتبى أَعادينــا

لَــم نَعتَقِــد بَعــدَكُم إِلّــا الوَفــاءَ لَكــم ... رَأيــاً وَلَــم نَتَقَلَّــد غَيــرَهُ دينــا

بِنــتُم وَبِنّــا فَمــا اِبتَلَّــت جَوانِحُــنا ... شَــوقاً إِلَــيكُم وَلا جَفَّــت مَآقينــا

(نعتب (نحن)، نعتقد (نحن)، نتقلد (نحن))، ليُحيل إحالة مقامية إلى خارج النصّ ترتكز دلالتها على الوفاء وعدم التجافي من الشاعر، وهذا مؤشر عدّه التداوليون في صدق

تطابق العنصر الاشاري مع المشار اليه[٣٠]، ونلحظ تركيزاً في استعمال الضمائر لما فيها من الاختصار والاقتصاد في اللغة، فضلاً عن استعمال الضمائر المستترة، وهو ادعى للإيجاز والاختصار- أيضا-[٣١]، وكثرة استعمال ضمائر الغيبة، التي اتسمت بالكثرة في عموم القصيدة لما لها من دلالة على اتساق النصّ وترابطه؛ لكونها تُحيل إحالة قبلية بشكل نمطي، واستعمل ضمير المخاطب مرة واحدة، ليحيل إحالة مقامية، ومن الناحية الإعرابية، فإنّ الضمائر قد أدّت دورا بارزا في الترابط النصي فقد جاءت على وفق القصد اللغوي مرفوعة مرة ومنصوبة مرة ومجرورة مرة أخرى؛ ليُبيّن مدى التغيير والفاعلية عند هذا العشق الذي زال بزوال الآخر، وأما الضمير المخاطب (كم، تم) فهو يُحيل إلى عنصر إشاري خارج النصّ، فهو يؤدي إحالة مقامية، وهذا يدلّ على حبّ الشاعر وصدق نواياه اتجاه محبوبه وقد جاء بالضمير(كم) مرة وبـ(تم) مرة أخرى، تعظيما وعلو منزلة محبوبته في قلبه، نتج من ذلك مدى ذلك الترابط الرصفي بين عناصر تماسك النصّ وترابط أجزائه[٣٢].

ثم يعرج ويقول في ندائيات حزينة كأم ثكلى فقدت أبناءَها حزنًا وألماً وتأسيًا[٣٣]:

يا ساريَ البَرقِ غادِ القَصرَ وَاسقِ بِهِ	مَن كانَ صِرفَ الهَوى وَالوُدُّ يَسقينا
وَيا نَسيمَ الصَبا بَلِّغ تَحيَّتَنا	مَن لَو عَلى البُعدِ حَيّا كانَ يُحَيّينا
يا رَوضَةً طالَما أَجنَت لَواحِظَنا	وَرداً جَلاهُ الصِبا غَضّاً وَنَسرينا
وَيا حَياةً تَمَلَّينا بِزَهرَتِها	مُنىً ضُروباً وَلَذّاتٍ أَفانينا
وَيا نَعيماً خَطَرنا مِن غَضارَتِهِ	في وَشيِ نُعمى سَحَبنا ذَيلَهُ حينا
يا جَنَّةَ الخُلدِ أُبدِلنا بِسِدرَتِها	وَالكَوثَرِ العَذبِ زَقّوماً وَغِسلين

خروج هذه الندائيات الى مقاصد دلالية صادقة كمؤشر تنبيهي أراد من حيثياتها الشاعر أن يستعطف قلب معشوقه الذي جافاه طويلا، وهو في الوقت نفسه ندم وتحسر على ما فات من تلك الأيام، فإن النداء توجيه إلى المخاطب لإيصال المقصد الذي أراد الشاعر أن يلفت انتباه سامعيه على أنه على العهد، وإن كان الآخر قد اطمأن للقطيعة وقطْع الوصال، فيطلب من السحاب أن يمطر على قصر الحبيبة صباحاً خيراً وبركة وأن يسقيه ما حمل من ماء كما كان يسقى من يديها الحب والحنان، ثم يطلب من الرياح ان تبلّغ تحيته إليها؛ ليبعث فيها الأمل والحياة، ثم يجعل من الطبيعة كمشخصات يستبدل بها حبيبته كي

يحقق بذلك مقصده اللغوي وهو الترقق والتعطف والتلطف للحبيبة وهذا سياق سار عليه أغلب شعراء الحب العذري، فالنداء الموجّه للحبيبة هو إشاريات لفهم معنى القصد الذي رمى إليه المتكلم إلى السامع؛ إذ لا يعرف المخاطب ماذا يريد المتكلم بهذه الإحالات المتأتية بوساطتها في السياق وبعد طول انقطاع من قبل محبوبة الشاعر؟!

وأداة النداء والتي هي من العناصر الاشارية الحاضرة الـ(يا) التي تكررت أكثر من مرة في عموم القصيدة، والتي تعتمد على مرجعية سياقية فهي للتنبيه واستحضار ذهن المتلقي، فخلاصته أن حب الشاعر لمحبوبته ما زال ثابتا وهو على العهد وإن صدر من الحبيبة الانقطاع والجفاء.

ثانياً: الإشاريات الزمانية:

هي ملفوظات جاءت دلالتها على زمان محدد تطلّبها السياق؛ بسبب ما أشير الى زمان الخطاب أو الملفوظ من تلك الإشاريات، وزمن التلفظ؛ لأن مركز الإشاريات الزمانية هي الملفوظ، وقيمتها التداولية تكمن في تحديد زمن التلفظ؛ كي لا يلتبس الخطاب التداولي على المتلقي أو السامع ويتعسر عليه فهم القصد اللغوي؛ لأن مرجع ذلك عائد على دلالة التلفظ الذي يُشير الى الزمان الصرفي الكوني، نحو: الساعات أو الأيام أو الأشهر أو السنين، أو الزمن النحوي السياقي الذي يحدد من قبل المفردة وتواجدها في سياق النص أو التركيب[٣٤]؛ وتتحقق الإشارة بها بتوافر أركانها، هي: المشير، والمشار له، والمشار إليه، والمشار به[٣٥]، فآلية استعمال اسم الإشارة تلتقي مع المرجعيات:الضمائر -مثلا-؛ لأنها بحاجة إلى المُشار إليه ليرفع عنها الإبهام، والضمائر بحاجة إلى عائد، أو مرجع كي يُفسرها[٣٦]، لذا عُدّت الاشاريات الزمانية عنصرا مهما وحيويا من عناصر التركيب الاشاري بفهم الأشياء وجزءاً تداوليًا لمعرفة دلالة المقصديات الخطابية، ودلالاتها التي جاءت من أجل تحقيق القصد اللغوي؛ إذ أنّ عدم المعرفة بها يؤدي الى اللبس في المعنى؛ فيلزم من ذلك معرفة لحظة التلفظ ليتخذها مرجعاً ليحيل عليه، ويؤول مكونات التلفظ على معرفتها[٣٧]، فالإشاريات الزمانية لها أثر مميز في تحديد عملية الربط النصي والتواصل الخطابي بين المتكلم والمتلقي؛ ليحقق بذلك فهم القصد اللغوي الذي من أجله وضع وحقق الغرض المطلوب[٣٨].

ومما جاء في نونية بن زيدون[٣٩]:

أَلّـا وَقَـد حـانَ صُـبحُ الـبَينِ صَـبَّحَنا ... حَـينٌ فَقـامَ بِـنا لِلحَـينِ ناعينـا
إنَّ الزَمـانَ الَّـذي مـازالَ يُضـحِكُنا ... أُنسـاً بِقُـربِهِمُ قَـد عـادَ يُبكينـا
غيظَ العِدا مِن تَساقينا الهَوى فَدَعَوا ... بِـأَن نَغَـصَّ فَقـالَ الـدَهرُ آمينـا
وَقَـد نَكـونُ وَمـا يُخشـى تَفَرُّقُنـا ... فَـاليَومَ نَحـنُ وَمـا يُرجـى تَلاقينـا
نَكـادُ حـينَ تُناجيكُم ضَـمائِرُنا ... يَقضـي عَلَينـا الأَسـى لَـولا تَأَسّـينا
حالَـت لِفَقـدِكُمُ أَيّامُـنا فَغَـدَت ... سـوداً وَكانَـت بِكُـم بيضـاً لَيالينـا
سِـرّان فـي خـاطِرِ الظَلمـاءِ يَكتُمُنـا ... حَتّـى يَكـادَ لِسـانُ الصُـبحِ يُفشـينا

قد استعمل الشاعر صيغا زمانية ووظفها في عموم نونيته بحلة جميلة؛ بحسب بيئته وزمان وجوده أو مكانه، فقد نمَّ الربط النصي على انسجام أدبي وجمالي؛ لما له من علاقة بين المتكلم والمتلقي؛ إذ أشار المخاطب الى زمان ذلك التواصل والترابط الروحي بينه وبين الحبيبة، فهو يشير إلى تلك الإشاريات الزمانية بمفردات متنوعة ومنسجمة بحسب طبيعة الخطاب ومقصده التداولي، نحو: (صبح البين، الزمان الذي شخصه الشاعر كأنه كائن حي أثار في وجدانيات الشاعر الفرح والسرور مرة والبكاء مرة أخرى، الدهر، اليوم، الحين، الأيام، الظلام، الصبح)، فجماليات الأسلوب الأدبي يشيع فيها استعمال التراصف اللفظي الزماني للربط بين مكونات بنية النص، إذ تؤدي وظيفة كبرى جوهرية، تتمثل في تحقيق تلاحم أجزاء النصّ وتماسكه[٤٠]، فضلاً عن الدلالة من وراء قصد المتكلم من هذه الملفوظات الزمانية التي تفصح عن لفظ (حين) عن هلاك ذلك اللقاء وقد أخبر به صبح الفراق بذلك وقدوم الناعي، ثم ينتقل بهذا العنصر الى عنصر زماني آخر هو عنصر (الزمان، والدهر) اللذان شخصهما الشاعر بكائنين يستنطق بهم الشاعر حالته المأساوية التي باتت بالزوال؛ فالأعداء مغتاظون من رؤية العشيقين يتساوقان الحب معا إلا أنّ هؤلاء الأعداء والحساد سرعان ما دعوا عليهما بالغصة بهذا الحب وقد استجاب لهم حاسد آخر انضمّ اليهم وهو الدهر ليلبي لهم مطالبهم بقول (آمين)، ثم ينتقل الشاعر الى حدث خطابي تداولي آخر فهو يشير الى زمان ذلك اللقاء بعنصر زماني وهو (اليوم) الذي قصد به الشاعر من حيثيات وجود هذا العنصر في سياق الخطاب التداولي وهو زمان لحظة الابتعاد وعدم

اللقاء، وقد اسفرت القطيعة بين المحبين بالتحقق المحتوم بعد أن كانا بالأمس القريب غير خائفين من خشية الفراق، وبعدُ فالعناصر الإشارية الزمانية تحقق فاعليتها التداولية في سياقها في النص وتؤدي دورا جماليا هادفا في تمكين الدلالة القصدية عند المتلقي، فأيام الشاعر ناصعة البياض ومشرقة بذلك الحب والهيام قد تغيرت بعد فقدان الحبيبة؛ فأمست تلك الأيام الجميلة سوداء في نظر الشاعر، وهي رسالة الى المرسل اليه يحقق بها جانب الحزن والأسى الذي حلّ بالمخاطب، فما كانت تلك اللقاءات السرية التي كانت تدور في حلك الظلام بينهما حتى كاد ان يفضحهما لسان الصبح ويفشي ذلك التلاقي، فقد استعمل المتكلم هذه الإشاريات الزمانية؛ لتحقيق الدلالة المعنوية التي من أجلها جاء القصد اللغوي بعد أن اسعفته بنية النص وتحديد مؤشرات الحدث الكلامي الادائي منها في عناصر ساهمت في تحقيق القصد وايصاله إلى المتلقي، بعد أن يختم شاعرنا بسلام شوق وهيام ممزوج بلوعة الفراق لا سلام عزوف أو افتراق خوفا على ذلك الحبّ أن يفضحمها ويفشي سرهما لكن هذا الحب كلما أراد الشاعر والحبيبة ستره إلا أنه يظهر لهما ما كانا يسران ويفضحهما، فيقول[٤١]:

عَلَيكِ مِنّا سَلامُ اللَهِ ما بَقِيَت ... صَبابَةٌ بِكِ نُخفيها فَتَخفينا

وواضح مما تموج فيه هذه الخاتمة الحزينة بمختلف مشاعر اللوعة والتأسي وأعلى درجات اليأس، سلام من معشوق متيم ولهان يكابد حرارة الشوق، وبُعد اللقاء، يقول الدكتور شوقي ضيف فيها:((قصيدة تفيض بالحنين والحب والولاء مع الجفاء، فكأنما يصب فيها زفراته، وينفث لوعاته، وهي لوعات محب بلغت به حمى العشق ودرجة عالية من الدرجات العاطفية الحادة))[٤٢].

ثالثاً: الإشاريات المكانية:

عناصر ذات أفعال إجرائية إشارية دلالتها الاشارة إلى أماكن مخصوصة، وشرطها متوقف على تحديد الموضع المكاني الذي تجري فيه عملية استعمال اللغة في الخطاب الكلامي[٤٣] التواصلي مع وجود المرسل والمتلقي، وهذه الصيغ هي أسماء الإشارة[٤٤]، وظروف المكان التي تشير إلى مكان قريب أو بعيد أو جهة عن مكان المتكلم أو مركز الإشارة المكانية، بوصفها النقطة التي يشكل منها كلام المتكلم، ومركزها نحو: (هنا، وهناك،

وفوق، وتحت، وأمام ، وخلف...وغيرها)، ومن الصعب أن نفهم معنى الإشاريات إلا بمعرفة موقع المتكلم واتجاهه[٤٥]؛ لأنها((تنحصر دور هذه في تعيين المرجع الذي تشير اليه وهي بذلك تضبط المقام الاشاري))[٤٦]، كذلك انها لا يمكن معرفة مكان المخاطب في زمن التلفظ، أو الذي طلق عليه بالمركز الإشاري للمكان؛ لهذا فهي ذات بعد مؤسساتي في تحقيق الخطاب، وتأسيساً على ما تقدم، فإن الإشاريات المكانية مختصة بالخطاب التداولي؛ إذ ((بتحديد المواقع بالانتساب إلى نقاط مرجعية في الحدث الكلامي، وتقاس أهمية التحديد المكاني بشكل عام انطلاقا من الحقيقة القائلة إن هناك طريقتان رئيستان))[٤٧] هما:

١- إما بالتسمية أو الوصف من جهة أولى، وإما بتحديد أماكنها من جهة أخرى.

٢- ومعرفة موقع المتكلم في الخطاب بالضبط، تستلزم معرفة مكان المتكلم وإتجاهه؛ لأن من ظروف المكان ما يستلزم فهم معناها معرفة مكان المتكلم فضلاً عن اتجاهه؛ لأن ذلك قد يؤدي إلى غياب الدقة في التحديد عند التلفظ.

ومما جاء في نونية ابن زيدون[٤٨]:

إذ جانبُ العَيشِ طَلقٌ مِن تَأَلُّفِنا ... وَمَربَعُ اللَهوِ صافٍ مِن تَصافينا

وَإذ هَصَرنا فُنونَ الوَصلِ دانِيَةً ... قِطافُها فَجَنَينا مِنهُ ما شينا

وَاِسأَل هُنالِكَ هَل عَنّى تَذَكُّرُنا ... إِلفاً تَذَكُّرُهُ أَمسى يُعَنّينا

يا رَوضَةً طالَما أَجنَت لَواحِظَنا ... وَرداً جَلاهُ الصِبا غَضّاً وَنَسرينا

لَسنا نُسَمّيكِ إِجلالاً وَتَكرِمَةً ... وَقَدرُكِ المُعتَلي عَن ذاكَ يُغنينا

يا جَنَّةَ الخُلدِ أُبدِلنا بِسدرَتِها ... وَالكَوثَرِ العَذبِ زَقّوماً وَغِسلينا

إِن كانَ قَد عَزَّ في الدُنيا اللِقاءُ بِكُم ... في مَوقِفِ الحَشرِ نَلقاكُم وَتَلقونا

إنّ الإشاريات المكانية تُعدّ العنصر الرئيس في الربط النصي، التي تعمل على الربط السابق باللاحق أو ربط اللاحق بالسابق، بمعنى: أنّها تُشير إلى مقصدية الخطاب فيما تقدم من ملفوظ أو حدث، تجنبا للإطالة واهتماما بالإيجاز والاختصار[٤٩]، وهذه من أهم الوسائل في الدرس التداولي، إذ تتساوى الإشاريات المكانية مع ما تقوم به الضمائر وغيرها من المبهمات، فتترك في ذلك الأثر نفسه في تأكيد وظيفتها بالترابط الرصفي للنص[٥٠]، وإنّها تُشير إلى الدلالات داخل النصّ، بذلك تسهم في عملية تماسك بنية النص وترابط

أجزائه[٥١]، لتُشكّل عنصراً مهماً يمكن توظيفه بسياقات تواصلية إلى عدد كبير من الأحداث المُتتالية رغبةً في الإيجاز والاختصار[٥٢]، لذا تمثل مُرتكزاً فاعلاً في تكوين البنية النصّية؛ بسبب وظيفتها النحوية والدلالية معاً، فالمخاطب يستثمر هذه الوظائف في النصّ الذي يحث بينه وبين سامعيه، حينما يمدّه بنسيج يتجاوز الجملة الواحدة، فتصير ذات فائدة في تماسك قيم معلوماتية سابقة تمّ التلفظ بها، حينما كانت جزءاً من معلومات مُشتركة[٥٣]، لتحقق قيمة دلالية عالية تتجاوز قدرتها في تحقيق الترابط الرصفي بين أجزاء الجملة الواحد بل الجمل، إلى الامتداد فوق مستوى النصّ عموماً في بعض سياقاته التي ما زالت معاني جمله فيها ذات مكونات فرعية[٥٤]، فالشاعر في هذا النص يشير الى مكان اللقاء الذي كان يدنو منه الحبيب فيصف ذلك اللقاء بجملة أوصاف منها:(مربع اللهو، فنون الوصال دانية، اسم الإشارة (هناك) دلالة على مكان تواجد الحبيبة، الروضة، اسم الإشارة (ذاك) دلالة على مكان قرب اللقاء ولو منزلتها عند الشاعر، جنة الخلد، الكوثر العذب، الدنيا، الحشر...) هذه الملفوظات المكانية جاءت بانسيابية تامة في النص؛ لتعزز لنا مدى تأثير ذلك الحب الصادق من قبل المتكلم، وهو ممزوج بتأوهات وأنات بعد أن كانت جوانب عيشهم جميلة وباسمة ومكان لهوهم صاف لا كدر فيها، يعد السؤال هو تنبيه وتذكير بمكان اللقاء الذي كان يكرر دائما (هناك) دلالة على مكان الحبيبة في قلب الشاعر وربما مكان لهوهم وأنسهم فيما كان يقضيان من سمرٍ فيما بينهما، ثم يأتي بأداة النداء تنبيها واستشعارا على أن تلك الروضة فهي (المكان المخضوضر النضر) علامة على ذلك الشباب الغض النضير؛ لطالما جنت لواحظهم ورداً نضراً من نضارة ذلك الشباب الغض، ثم يردف برسالة الى المرسل اليه تقرر أن الحبيب مكانه في القلوب؛ لأنه لا يسميها الشاعر بالحبيبة الا لإكبار قدرها واحتراماً لشخصها وإكراماً لشأنها عنده، فقدرها عنده تغني عن التسمية، فحبّها عند الشاعر كجنة الخلد وعشقه لها كنهر الكوثر العذب وابتعاد الحبيبة عنه وجفائها كالزقوم، ولهذه الإشاريات المكانية دلالة قوية على أن الشاعر متيم بحبيبته لا يستطيع فراقها وابتعاد الحبيبة عنه سبب بذلك الحزن الذي استمر مع الشاعر حتى أواخر حياته.

الخاتمة:ـ

١- عُدت الإشاريات من أهم الوسائل التداولية التي مثلت في المكون الخطابي بين المتكلم والمتلقي وأهم عنصر من عناصر الربط الرصفي الذي أضحى وليد لغة العصر، وقد ساهمت في تحقيق الأداء النصي والكفاية اللغوية له، فضلا عن عنصر

الربط الإشاري (الضمير) الذي كان له أثر فاعل في تأكيد الوظيفة الرصفية في تماسك بنية النص ومكوناتها الإحالية.

٢- إنّ المرجعية الخطابية بالضمير في نونية ابن زيدون لها أثرٌ كبيرٌ في تنوع دلالات النص بسبب تنوع الضمير نفسه بين الظاهر منها والمستتر فقد شكل القسم الأكبر، ويليه اسم الإشارة الدال على الزمان، ثم المكان، فقد حازت هذه الضمائر الجزء الأكبر في ترابط النصّ ومكوناته؛ ما أدى الى تنوع مقصدياته واتساقها؛ لأنّ للضمائر بأنواعها المختلفة مرجعية إشارية تشير إلى عناصر أو مكون دلالي داخل النص هذا بالنسبة الى ضمائر الغيبة، أمّا ضمائر المتكلّم وضمائر المخاطب فمرجعيتهما تشير الى فضاء أوسع ومدى أبعد فقد تحقق ذلك المرجع في الأغلب إلى خارج النصّ.

٣- إن عناصر الإشاريات الزمانية داخل بنية القصيدة وردت على نوعين أساسيين هما: الإشارة الزمانية الكونية والاشارة الزمانية السياقية النحوية، وكلاهما ارتبط ارتباطا فاعلا في تماسك النص واتساقه من حيثيات المركز الاشاري للزمن المعين الذي استقطبه العنصر الإشاري ومن حيث الحدث الذي دل عليه من تحديد مقاصد المتكلم في خطابياته الانفعالية للمتلقي.

٤- أمّا مرجعيات الإشاريات المكانية فكانت تسوق دلالة النص الى جهتين رئيستين هما: الموضع المكاني الذي يشير الى اللقاءات المتكررة بين المخاطب والمتلقي كما في العنصرين (هناك، ذاك)، والجهة الأخرى بتحديد مسافة الحركة الوجدانية المسيرة بين انفعالات الذاكرة بين المتكلم والمتلقي كأن يكون التحسر والتوجع والبكاء وتارته يكون استعطاف وتذلل.

٥- إنّ عملية الربط الرصفي لمكونات الإشاريات التداولية في بنية النص اسهمت في نجاح فاعلية الحدث الخطابي في تحقيق التواصل الثقافي والمعرفي بين المخاطب وسامعيه بلغة عالية وانفعال مؤثر ماثل امام وجدان الضمير وحركة شعورية سيطرة على بنية النص من لداخل النص وخارجه.

هوامش البحث

(١) ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ١٩٧٨: ج١/١٤٠-١٤١.
(٢) ينظر، ضيف، د. شوقي، ابن زيدون، ١٩٨١: ١٦، و غزال، د. عدنان محمد، مصادر دراسة ابن زيدون، ٢٠٠٤: ١٢.
(٣) ينظر: أفرام، فؤاد، المجاني الحديثة عن مجاني الاب شيخو، ١٩٤٦: ٥١.
(٤) ينظر: عبد العظيم، علي، ديوان ابن زيدون ورسائله، ١٩٥٥ : ٨٢، و موسى، سلامة، الحب في التاريخ،٢٠١٢: ٤٨.
(٥) ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ١٩٩٧: ٣٣٧/١.
(٦) ينظر: ضيف، د. شوقي، ابن زيدون ،١٩٨١: ٣٨.
(٧) ينظر: عبد العظيم، علي، ديوان ابن زيدون ورسائله، ١٩٥٥: ٢٤.
(٨) ينظر: أفرام، فؤاد، المجاني الحديثة عن مجاني الاب شيخو، ١٩٤٦: ٥١.
(٩) كيلاني، كامل، ديوان ابن زيدون، رسائله ،اخباره، ١٩٣٢: ٥٦.
(١٠) ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ١٩٩٧: ٤١٩/١.
(١١) ضيف، د. شوقي، ابن زيدون، ١٩٨١: ٤٠.
(١٢) ينظر: فؤاد أفرام، المجاني الحديثة عن مجاني الأب شيخو، ١٩٤٦: ٥١، ضيف، د. شوقي، ابن زيدون، ١٩٨١: ٣٨)
(١٣) نور الدين، رانيا عدلي، قرطبة عروس الاندلس: ٢٠٢٠: ٢٥٨.
(١٤) ينظر: خطابي، محمد، لسانيات النصّ، مدخل إلى انسجام الخطاب ،١٩٩١: ١٧.
(١٥) ابن منظور، لسان العرب: ١٤١٤هـ:٤٤٩/١٥.
(١٦) ينظر: روبرت دي بو جراند، النصّ والخطاب والاجراء، ١٩٩٨: ٢٩٩، الزناد، الازهر، نسيج النص،١٩٩٣: ١١٥.
(١٧) ابن فارس، مجمل اللغة، ١٩٨٦: ١/ ٤١٩، و١/ ٣٩٨، وابن منظور، لسان العرب، ١٤١٤هـ:٤٣٤/٤-٤٣٦، و٦٠/١٢، و٤٥٤/١٥.
(١٨) نحلة، د. محمود أحمد، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ٢٠٠٢: ١٥-١٦.
(١٩) نحلة، د. محمود أحمد، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ٢٠٠٢: ١٦.
(٢٠) نحلة، د. محمود أحمد، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ٢٠٠٢: ١٦-١٧.
(٢١) عكاشة، عمر يوسف، النحو الغائب، دعوة الى توصيف جديد لنحو العربية في مقتضى تعليمها لغير الناطقين بها، ٢٠٠٣: ٢٦٠.
(٢٢) نحلة، د. محمود أحمد، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ٢٠٠٢: ١٧.
(٢٣) عبد الرحمن، لبنى، مظاهر الاتساق في النص القرآني،٢٠١٢: ٨.

(٢٤) حسان، د. تمام، اللغة العربية، معناها ومبناها، ١٩٩٤: ١١٣.
(٢٥) حسان، د. تمام، البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية واسلوبية للنص القرآني،١٩٩٣: ١١٩.
(٢٦) ينظر: خطابي، محمد، لسانيات النصّ، مدخل إلى انسجام الخطاب ١٩٩١: ٦٦، وعفيفي، د. أحمد، الإحالة في نحو النصّ،(د.ت): ٣٤، و جاسم، د. جاسم علي، أبحاث في علم اللغة النصي وتحليل الخطاب،٢٠١٥: ٣٧.
(٢٧) نحلة، د. محمود أحمد آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ٢٠٠٢: ١٩.
(٢٨) ابن زيدون، ديوان ابن زيدون، ١٩٣٢: ٤.
(٢٩) ابن زيدون، ديوان ابن زيدون، ١٩٣٢ :٥.
(٣٠) حسان، د. تمام، البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية واسلوبية للنص القرآني،١٩٩٣: ١١٩.
(٣١) ينظ: النجار، د. نادية رمضان، علم لغة النصّ والأسلوب،٢٠١٣: ٣٧.
(٣٢) ينظر: جاد الرب، د. يوسف أحمد، نحو النصّ بين النظرية والتطبيق،٢٠١٥: ٤٤.
(٣٣) ابن زيدون، ديوان ابن زيدون، ١٩٣٢: ٦-٧.
(٣٤) د. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ٢٠٠٢: ٢١.
(٣٥) ينظر: شاوش، محمد، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النصّ،٢٠٠١: ١٠٦٢/٢.
(٣٦) ينظر: إسماعيل، د. نوار محمد، ٢٠١٠: ٣٣٧.
(٣٧) ينظر: الشهري، عبد الهادي، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية،٢٠٠٤: ٨٣.
(٣٨) نحلة، د.. محمود أحمد، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر:١٩-٢٠.
(٣٩) ابن زيدون، ديوان ابن زيدون، ١٩٣٢: ٤-٧.
(٤٠) ينظر: بحيري د. سعيد حسن، ظواهر أبي حيان التوحيدي، دراسة في العلاقة بين البنية والدلالة، ٢٠٠٥: ١٥٧.
(٤١) ابن زيدون، ديوان ابن زيدون، ١٩٣٢ : ٨.
(٤٢) ضيف، د. شوقي، ابن زيدون، ١٩٨١: ٤١).
(٤٣) ينظر: خطابي، محمد، لسانيات النصّ، مدخل إلى انسجام الخطاب ،١٩٩١: ١٩.
(٤٤) الفقي، د.صبحي إبراهيم، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية،٢٠٠٠: ١٩٦/١، وعفيفي، د. أحمد، الإحالة في نحو النصّ، (د.ت): ٢٤.
(٤٥) ينظر: نحلة، د. محمود أحمد، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ٢٠٠٢: ٢٢.
(٤٦) الازهر الزناد، ١٩٩٣: ١١٦.
(٤٧) ينظر: نحلة، د. محمود أحمد، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ٢٠٠٢: ٢٢، والشهري عبد الهادي، ٢٠٠٤: ٨١.

(٤٨) ابن زيدون، ديوان ابن زيدون، ١٩٣٢: ٥-٨.
(٤٩) ينظر: خطابي، محمد ،١٩٩١: ١٩، وحسان د. تمام،١٩٩٣: ٥٣٧.
(٥٠) الفقي، د.. صبحي إبراهيم،٢٠٠٠: ١٩٦/١ وعفيفي، د. أحمد، (د.ت): ٢٤
(٥١) ينظر: جاد الرب د. يوسف أحمد، نحو النصّ بين النظرية والتطبيق،٢٠١٥: ٤٤.
(٥٢) ينظر: النجار د. نادية رمضان، علم اللغة النص والاسلوب، ،٢٠١٣: ٣٧.
(٥٣) ينظر: الشهري، عبد الهادي، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ٢٠٠٤: ٨١.
(٥٤) ينظر : بحيري، د. سعيد حسن، ظواهر تركيبية في (مقابسات) أبي حيان التوحيدي، دراسة في العلاقة بين البنية والدلالة،٢٠٠٦: ٢٤١.

قائمة المصادر والمراجع

- اسماعيل، د. نوار محمد - تأويل الجملة القرآنية الواحدة- دار الراية للنشر والتوزيع – عمان - الاردن-ط١ ٢٠١٠م.
- أفرام، فؤاد - المجاني الحديثة عن مجاني الاب شيخو- لجنة من الأساتذة -منشورات الآداب الشرقية- بيروت - ١٩٤٦م
- بحيري، د. سعيد حسن - ظواهر تركيبية في (مقابسات) أبي حيان التوحيدي، دراسة في العلاقة بين البنية والدلالة -مكتبة الآداب- القاهرة -مصر- ط١- ٢٠٠٦م
- ابن بسام، أبو الحسن علي بن بسام - الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق د. إحسان عباس- دار الثقافة - بيروت- لبنان- ١٩٩٧م
- جاد الرب، د. يوسف أحمد - نحو النصّ بين النظرية والتطبيق- دار غريب- القاهرة- مصر- ٢٠١٥م
- جاسم، د. جاسم علي- أبحاث في علم اللغة النصي وتحليل الخطاب- مكتبة الملك فهد الوطنية- المدينة المنورة -السعودية-ط١- ٢٠١٥م
- جراند، روبرت دي بو- النصّ والخطاب والاجراء- ترجمة، د. تمام حسان- عالم الكتب- النصّ والخطاب والاجراء- مصر-ط١- ١٩٩٨م
- حسان، د. تمام - البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية واسلوبية للنص القرآني- عالم الكتب- القاهرة- مصر-ط١- ١٩٩٣م
- حسان، د. تمام - اللغة العربية، معناها ومبناها- دار الثقافة- الدار البيضاء- المغرب- ١٩٩٤م
- خطابي، محمد - لسانيات النصّ، مدخل إلى انسجام الخطاب - المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء- المغرب-ط١ - ١٩٩١م.
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: د. احسان عباس- دار صادر- بيروت(د.ت).

- الزنّاد، الأزهر - نسيج النص -المركز الثقافي العربي -بيروت -لبنان-ط١- ١٩٩٣م
- ابن زيدون، عبد الله بن أحمد، ديوان ابن زيدون، رسائله ،اخباره، شعر الملكين- شرح وضبط وتصني، كامل كيلاني، وعبد الرحمن خليفة - طبع بمطابع مصطفى البابي الحلبي وأولاده- بمصر- ط١- ١٩٣٢م
- الشاوش، محمد- أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النصّ- كلية الآداب - منّوبة- تونس، بالاشتراك مع المؤسسة العربية للتوزيع في بيروت- ط١- ٢٠٠١م
- الشهري، عبد الهادي بن ظافر- استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية - دار الكتاب الجديد المتحدة - بيروت - لبنان - ط١- ٢٠٠٤م
- ضيف، د. شوقي- ابن زيدون -دار المعارف - مصر- ط١١- ١٩٨١م.
- عبد الرحمن، لبنى وآخرون- مظاهر الاتساق في النص القرآني، دراسة وصفية لغوية - بحث منشور في مجلة الدراسات اللغوية والأدبية-الجامعة الاسلامية العالمية بماليزيا، عدد خاص، فبراير/٢٠١٢م.
- عبد العظيم، علي- ديوان ابن زيدون ورسائله- نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة- ١٩٥٥م.
- عفيفي، د. أحمد- الإحالة في نحو النصّ- كلية دار العلوم- جامعة القاهرة-(د.ت).
- عكاشة ،عمر يوسف - النحو الغائب، دعوة الى توصيف جديد لنحو العربية في مقتضى تعليمها لغير الناطقين بها - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - عمان - الأردن- ط١- ٢٠٠٣م
- غزال، د. عدنان محمد - مصادر دراسة ابن زيدون -الأمانة العامة للمؤسسة جائزة عبد العزيز سعود ـ الكويت - ٢٠٠٤م
- ابن فارس، أحمد - مجمل اللغة، دراسة وتحقيق، زهير عبد المحسن سلطان- مؤسسة الرسالة – بيروت-ط٢، ١٩٨٦م
- الفقي، د. صبحي إبراهيم -علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية -دار قباء- القاهرة- مصر- ط١- ٢٠٠٠م
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم- لسان العرب- دار صادر – بيروت-ط٣ – ١٤١٤ هـ
- موسى، سلامة - الحب في التاريخ - مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة - القاهرة- مصر- ٢٠١٢م
- النجار، د. نادية رمضان- علم لغة النصّ والأسلوب - مؤسسة حورس الدولية للنشر- الإسكندرية- مصر-ط١- ٢٠١٣م
- نحلة، د. محمود أحمد-آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر-دار المعرفة الجامعة - الإسكندرية - مصر- ٢٠٠٢ م
- نور الدين، رانيا عدلي - قرطبة عروس الاندلس- عصير الكتب للنشر والتوزيع- ٢٠٢٠م.